الموسم الثقافي الثاني

انطلاقة جديدة لوحدة الفكر العربي

وبرهان آخر على قدرة لغة الضاد

ان وحدة اللغة العربية ، ووحدة التفكير العربي ، ووحدة العمل من أجل مستقبل العروبة هي الشعارات التي قام من أجلها المكتب الدائم للتعريب ، وان توثيق الروابط بين الشعب العربي وتمتين الصلات التاريخية والفكرية واللغوية بين أجزاء هذا الوطن الكبير هما الهدفان الاساسيان لمؤتمر التعريب الذي انعقد بالرباط بين 3 و 7 ابريل من سنة 1961 والذي انبثق عنه هذا المكتب

ومؤتمر التعريب هذا الذي شاركت فيه جميع الدول العربية تحت رآسة جامعتها ، كان ولا يزال الانطلاقة الرائعة لتحديد الموقف العربي من لغة الضاد التي هي الحارس الامين للشخصية العربية والوجود العربي والوحدة العربية .

والمكتب الدائم للتعريب الذي انبثق عن هذا المؤتمر قد حدد رسالته ، وقام مخلصا مجاهدا ، مكافحا ، غير مبال بالصعاب والعقبات لتأدية هذه الرسالة . ومنجزاته الكثيرة خلال ثلاث السنوات التي عاشها لحد الآن هي اكبر شاهد على ذلك . وهي الانتفاضة الجديدة التي أتم بها الطريق من أجل الاسهام في رعاية اللغة العربية في العالم العربي واحياء التراث الخالد وتوضيح صورة الكفاح المشترك الذي يخوضه اليوم الشعب العربي من أجل لغته وقوميته وحضارته .

* * *

وموسم الكتاب العربي الثاني الذي ينظمه المكتب الدائم من 4 الى 26 مايه ، والذي يشهد المغرب من خلاله مهرجانات ثقافية كبرى تقام في أكبر المدن المغربية مظهر من مظاهر كفاح ونشاط وايمان هذا المكتب برسالته .

انها سنة طيبة ، سنة احياء المواسم الثقافية آخر كل سنة دراسية وانها لحسنة من حسنات قادة الفكر العربي أن تشهد في بلاد المغرب كل سنة مهرجانات فكرية يلتقي فيها فكر المغرب بفكر المشرق .

ففي سنة 1963 نظم المكتب أسبوعا للتعريب تحقق فيه الفكر الواعي العربي وتجسمت فيه قوة الوحدة العربية والنضالية من أجل لغة الضاد .

وفي سنة 1964 نظم مهرجانا ثقافيا كبيرا ألقيت فيه العديد من المحاضرات حول الثقافة العربية المعاصرة ، وحول اللغة العربية والتطور العلمي كما أقام فيه معرضا للكتاب العربي تجلت فيه قوة الارادة العربية ، والتقدم الفكري العربي في الشرق والغرب .

وها هو المكتب الدائم يقيم في سنة 1965 مهرجانا ثقافيا آخر يمتاز عن سابقيه بلقاءات عربية ، وتجمعات شعبية ، وطلابية وباحياء ما يتصل بحضارتنا العربية الزاخرة ، وما أعطته للبشرية وما أسدته اليها على صعيد الفكر والاجتماع والتاريخ . ابتدأ المهرجان في رابع مايه بأسبوع للطالب المغربي وقد استهدف المكتب الدائم في هذا الموسم اتاحة الفرصة لقرائح الطلاب ، وان يتجاوب معهم ويشجعهم على تحصيل الثقافة العربية والتعاليم الاسلامية.

وفي نطاق هذا الاسبوع نظمت لطلبة السلك الثاني الثانوي والعالي مباريات خطابية وكتابية في الثقافة العامة والعلوم الحديثة وقد خصص المكتب لهذه المباريات جوائز مالية وأدبية مهمة .

ولا يفوتنا أن نسجل هنا الاقبال العظيم الذي حظيت به هذه المباريات ، والوعي الكامل الذي أبانه الطلبة في انسجامهم مع المواد المختارة للمباريات وخاصة في ميدان التقنية وعلوم الفضاء .

وفى نطاق هذا الاسبوع كذلك أقام المكتب معرضا للعلوم الفضائية بكلية الآداب بالرباط خصيصا للطلبة للاستفادة منه فى مبارياتهم ، وقد شارك فى هذا المعرض كل من أمريكا وانجلترا ، وعلى الرغم من عدم تمكن الاتحاد السوفياتي وفرنسا والصين الشعبية من الاسهام فى هذا المعرض الفضائى فان الاقبال عليه قد حقق أرقاما خيالية وبجانب المعرض الفضائى يقام معرض للكتاب العلمى باللغة العربية يتجلى فيه أهم ما توصل اليه الفكر العلمى العربى من تقدم ورقى ، وقد حظى هذا المعرض باقبال جماهيرى خاصة وانه يحتوى على مأت الكتب باللغة العربية فى علم الفضاء ، وعلم الذرة ، وعلم الكيمياء والفيزياء .

واذا كان اسبوع الطالب قد اختتم بنجاح فانه كان خطوة جريئة أخرى قام بها المكتب فى المجال الطلابى .

* * *

وفى نطاق هذا المهرجان العلمى الكبير ، القيت عدة محاضرات علمية في كل من الرباط والدار البيضاء ، وفاس ، وطنجة ، وتطوان شارك فى القائها مجموعة من الاساتذة الجامعيين والاختصاصيين فى المواد العلمية وطرحت فيها أهم المشاكل فى الكيمياء والفيزياء والطبيعيات والفضاء التى تعترض مسايرة اللغة العربية للعلوم والتطور العلمى لهذه اللغة فى القديم والحديث ، وبينت جميعها فعالية لغة الضاد فى كشف احدث العلوم الانسانية والطبيعية .

ففى رابع مايه القى الاستاذ عبد الله الحصين مدير التعليم بالطائف (المملكة العربية السعودية) الذى وصل الى المغرب لحضور هذا المهرجان ، محاضرة حول سير الثقافية في الجزيرة العربية ابرز فيها فعالية اللغة العربية فى تدريس العلوم ، ومكانة هذه اللغة بين لغات العالم المتحضر اليوم ، مؤكدا ان العاهة التى كانت تهدد هذه هذه اللغة هي الاختلاف الموجود بين المجامع اللغوية ، والهيئات العلمية فى وضع المصطلحات العلمية وان المكتب الدائم للتعريب يعمل بجد وحكمة لعلاج هاته الحالة فى نطاق جامعة الدول العربية .

وفي نفس اليوم القى الاستاذ عبد الله بوقس مدير التعليم بجدة وعضو الوفد السعودى لهذا المهرجان محاضرة بالدار البيضاء فى موضوع التعليم بالمملكة العربية السعودية اكد فيها ضرورة توحيد مناهج التعليم فى العالم العربى . وأعطى فيها أرقاما مفصلة عن تقدم التعليم بهذا البلد .

وفى سادس مايه ألقى الاستاذ عوض حنا (اللبنانى) فى نطاق هذا المهرجان محاضرة حول التقدم العلمى فى العالم الحديث . تحدث فيها عن تاثر الحضارة الغربية بالحضارة الاسلامية التى قدمت للانسانية خدمات جلى .

وفي يوم سابع مايه القى في نطاق هذا الموسم الاستاذ نادر النابلسى (من سوريا) وأستاذ بالمدرسة العليا للاساتذة محاضرة حول التاريخ العربى لمادة الرياضيات أكد فيها ان ما توصلت اليه الدول العربية من بحوث شيقة في مادة الرياضيات العلمية يرجع فيه الفضل الى الفكر العربى والى الباحثين العرب معللا ذلك بالكثير من الامثلة والشواهد .

وفى 11 مايه القى الاستاذ محمد بن مسعود وكيل وزارة المعارف الليبية ورئيس هيئة ليبيا فى موسوعة المغرب العربى محاضرة حول معالم ليبيا الثقافية والحضارية أبرز فيها مظاهر الكفاح الذي خاضته وتخوضه ليبيا الشقيقة من أجل ارساء قواعد اللغة العربية ونشرها على اوسع نطاق فى التعليم الليبى . وأكد ان الحضارة الليبية القديمة استمدت أصولها من الحضارة العربية العتيقة .

بالاضافة الى المحاضرات الاخرى التى القيت فى نفس المواضيع بفاس ، وطنجة ، وتطوان ، وسطات ، وغيرها من الاقاليم المغربية في نطاق هذا المهرجان الثقافى الكبير .

* * *

أما اسبوع الكتاب العربى الذى اقيم فى المدرسة الادارية المغربية بالرباط فى نطاق هذا الموسم فشاركت فيه الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية والجمهورية العراقية والجمهورية اللبنانية والمملكة العربية السعودية والمملكة الليبية والمملكة المغربية وخزانة القصر الملكى العامر وخزانة المكتب الدائم للتعريب والخزانة الوطنية العامة بالرباط .

افتتح هذا المعرض يوم 17 ماي فى حفل رسمى تراسه معالي وزير التربية الوطنية ورئيس مؤتمر التعريب الدكتور يوسف بلعباس بحضور رجال السلك الدبلوماسى المعتمدين فى الرباط ورجال الصحافة والاذاعة العرب والاجانب وكذلك اعضاء الموسوعة المغربية .

وقد تخصص بعد ذلك يوم لكل دولة عربية مشاركة في المعرض .

وبنظرة بسيطة على أروقة هذا المعرض الذي يضم عشرات الآلاف من الكتب العلمية والادبية والتقنية العربية ، نجد الكتاب في البلاد العربية حقق [illegible] اشواطا بعيدة في التقدم لا من حيث الشكل فحسب ولكن من حيث الموضوع أيضا .

لقد كانت الملاحظة الاساسية في معرض الكتاب العربي بالنسبة للزائر العادي هي ذلك السيل من الكتب العلمية في الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الفضاء والذرة والالكترونيات ومختلف العلوم والفنون التي تلفظها المطبعة كل دقيقة في البلاد العربية .

وهذه الآلاف من الكتب العلمية التي زخرفت بها قاعات المدرسة الادارية ، ليست هي كل شيء ولكنها مجرد نماذج بسيطة عرضتها الاروقة للطلبة والتلاميذ والاساتذة ولجميع رجال الثقافة والتعليم المتعطشين لمعرفة ما وصلته لغتهم في البلاد العربية الاخرى وقد كان ذلك برهانا آخر عن قدرة هذه اللغة على مسايرة التطورات العلمية المعاصرة والمستقبلة في العالم ودليلا واضحا على ابطال تهم المتعصبين لغيرها من لغات العالم .

بجانب هذا المعرض نظم المكتب الدائم للتعريب سلسلة محاضرات انطلق فيها من يوم 15 ماي ذكرى فلسطين العربية بسلسلة محاضرات وندوات حول القضية الفلسطينية . وكان أول محاضر في هذا الموضوع هو الاستاذ علال الفاسي الذي تحدث في بداية محاضرته القيمة حول فكرة التوسع الاوربي والمعركة الصليبية ، وعن التاريخ السلالي لبلاد فلسطين ، ثم تخلص للحديث عن المعركة الحالية التي يخوضها شعب فلسطين اليوم مؤكدا ان قضية فلسطين كانت موضع تآمر من الغرب ، وبالاسف بتآمر من بعض ملوك العرب ورؤسائهم الشيء الذي لم يساعد فلسطين على التحرر ورد الغارة الحقيقية على العدوان الغربي والصهيوني في نفس الوقت .

واختتم الاستاذ علال الفاسي محاضرته الكبرى التي استغرق في ارتجالها اكثر من ساعتين بالحض على بعث وعي بحقيقة الازمة في فلسطين ، والعمل من اجل محو السيطرة اليهودية منها .

وفي يوم 20 ماي نظم المكتب الدائم للتعريب في اطار هذا الموسم ندوة حول قضية فلسطين كذلك شارك فيها كل من الاساتذة علال الفاسي والحاج احمد بنانى سفير المغرب في سوريا سابقا والدكتور الحاج مير الفلسطيني كما شارك في مناقشة عرضها صاحبا المعالي سفيرا الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية ، وكذا بعض المثقفين المغاربة ، وقد قدمت هذه الندوة مشكلة فلسطين كما هي الآن امام الراي العام الدولي والحل الطبيعي والحتمي لهذه القضية المتلخص في وحدة الدول العربية من أجل تحريرها بالحديد والنار .

وفي يوم 24 ماي ألقى معالي سفير الجمهورية العربية المتحدة بالرباط الاستاذ حسن فهمي عبد المجيد محاضرة في موضوع فلسطين والمؤامرة الدولية افتتحها بتوضيح الفارق بين الاستعمار في القرن الماضي وأوائل القرن العشرين حيث أكد انه انما كان الاستعمار هو الطابع البارز في السياسة الدولية في القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين فقد اصبح هذا الاستعمار ممجوجا ممقوتا في النصف الثاني من نفس القرن .

وقد استعرض بعد ذلك فكرة نشوء الجمعيات الاقليمية للصهيونية الحديثة في عواصم الدول الاوربية والامريكية وعن أول مؤتمر صهيوني وعن أهدافه ، ثم عن الحرب العالمية الاولى ودور السياسة البريطانية ضد الآمال العربية وتخلص للحديث عن نشوء الجامعة العربية والدور الذي لعبته في التعريف بالقضية الفلسطينية وفضح مخازي الصهيونية في العالم .

وختم السيد السفير محاضرته بتحديد موقف دول الغرب من هذه القضية ، وما تقوم به هذه الدويلة من مساع لدى الدول الكبرى لحمايتها .

وفي يوم 26 ماي ألقى معالي سفير الجمهورية العربية السورية الاستاذ هيثم الكيلاني محاضرة قيمة بمدرج كلية الآداب في موضوع استراتيجية اسرائيل مفتتحا محاضرته حول جغرافية فلسطين المحتلة ثم عن مشروع تحويل نهر الاردن الذي تحاول به اسرائيل رسم خطتها الثانية بعد ايجاد الذات ، أما عن استراتيجية اسرائيل فاكد السيد المحاضر انها تخضع لعاملين اثنين : ايمان اسرائيل بحتمية الحرب ثم ضعف كيانها مما يقطعها عند الضربة الاولى الحاسمة ويفكك اوصالها .

وبعد ان شرح السيد السفير جميع خطط اسرائيل واستعداداتها ومذهبها العسكري ورعبها من الجبهة العربية الموحدة وفزعها من الكيان الفلسطيني تساءل عن

ماهية الموقف العربي متخلصا الى التأكيد اننا اذ نواجه نحن ابناء البلاد العربية اسرائيل فاننا لا نواجه عدوا يبغي العيش وانما لابد له من العدوان علينا لان وجوده قام على هذا الاساس وأمام هذا الخطر الساحق لا تنفع الحماسة المراهقة ولا ادعاء المناور ولا محاولات الكسب والتهدئة ، وان ما يجدى هو العمل العلمي الموضوعي الذي يواجه المشكلة بكل حدودها وابعادها .

* * *

أما عن المحاضرات الثقافية الاخرى ، فقد طرح المكتب الدائم للتعريب بواسطتها الكثير من القضايا الفكرية المعاصرة حيث القى الاستاذ عبد الحق فاضل سفير العراق السابق في الصين الشعبية يوم 13 ماي محاضرة قيمة حول التطور الحي في اللغة العربية تناول فيها جانبا طريفا من التطور الحركي الابداعي الذي عاشته اللغة العربية من عصور بعيدة الى اليوم .

وقد استعرض السيد المحاضر امثلة حية ونماذج لغوية كثيرة الشيء الذي اضفى على هذا البحث اللغوي طابعا طريفا من الطريقة العصرية المستحدثة .

وفي يوم 21 ماي القى الاستاذ عبد الحميد عواد بمدرج كلية الآداب محاضرة حول البحث العلمي في المجال الاقتصادي بالمغرب استعرض فيها بدقة تطور الابحاث الاقتصادية المغربية مقارنا ذلك بما يجري اليوم في الابحاث الاقتصادية المعاصرة في أوربا ، وآسيا وأمريكا مؤكدا هذه المقارنة بعدد من أرقام الاستهلاك والايراد والتصدير .

وفي يوم 22 ماي القى الاستاذ السوري نادر النابلسي استاذ بالمدرسة العليا للاساتذة بالرباط محاضرة علمية بقاعة الافراح بالدار البيضاء في موضوع الرياضيات العربية عبر التاريخ استعرض فيها اعلام الرياضيات العربية من اقدم العصور الى اليوم ، مبينا عن طريق تطور الرياضيات في العالم ان أصل هذا العلم يرجع الى البلاد العربية .

وفي يوم 23 ماي القى الاستاذ المهدي بنعبود سفير المغرب بواشنطن سابقا محاضرة فلسفية هامة حول التيارات الفكرية والمجتمع الحديث ، تطرق فيها الى ما وصله المجتمع اليوم في أوربا من انحلال وتفكك ، ومبينا ان هذا التطور اللاأخلاقي لم يكن نتيجة التقدم الفكري في العالم كما تطرق الى المجتمع الاسلامي وفضله على الفكر الحديث في أوربا وأمريكا والعالم المتحضر .

وفي يوم 25 ماي نظم المكتب الدائم للتعريب في اطار هذا الموسم ندوة ثقافية شارك فيها كل من الاستاذين الحسن السائح ، ومصطفى الصباغ ، تحدثا فيها حول مفعول الكتاب في تطور الثقافة ، وفضل المطبعة على العالم وذلك بمدرج كلية الآداب بالرباط .

* * *

وبهذا يكون المكتب الدائم للتعريب قد طرح على بساط البحث مجمل المشاكل والقضايا التي تهم الثقافة العربية ، وقد كانت الصحف ووكالات الاخبار المغربية والأجنبية تتناقل أخبار هذا الموسم باهتمام بالغ الشيء الذي جعل منه حدث الموسم الثقافي في المغرب .

والمكتب الدائم للتعريب بعد فراغه من هذا الموسم يجري اتصالاته ليقيم موسما آخرا في بداية السنة الدراسية المقبلة في احدى العواصم العربية .